وتدعو الى تكوين نقابات لهم ★ . وجاء موقف البرجوازية هنا لرغبتها في توحيد الطبقات الجديدة ضد النظام التركي .

وفي مجال العلاقة بين العامل وصاحب العمل ، كانت البرجوازية تشدد على ضرورة التوفيق بينهما ، وكان هذا الموقف من البرجوازية يحسب لصالح صاحب العمل ، وضد مصلحة العمل ، وهذا طبيعي !

وبعد الاحتلال البريطاني لفلسطين (١٩١٨) عمدت قوى الثورة المضادة الى تشكيل حزبيات، سرعان ما ذوت واختفى اثرها ، لافتقارها لمبرر قيامها الفكري والسياسي ، ولعزلتها الشديدة عن الشعب . واذا كان « الحزب العربي الموالي لبريطانيا » ، وصنوه الموالي لفرنسا ، قد اهملا العمال تماما في برنامجيهما، فان مؤتمر « الحزب الوطني » ، المنعقد في القدس من ٩ ـ ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ ، تعهد في مقرراته بالمطالبة بانعاش الفلاح والعامل ، علما ، واقتصادا ، وسياسة، وادارة (٥٤) .

واخذت الجمعيات الاسلامية المسيحية ـ التجمع السياسي الرئيسي لكبار الملاك ـ في خطب ود العمال . فوافقت الجمعية الاسلامية بيافا على ان تكون النقابات او الحرف اساسا للانتخاب ، وان يدعى اصحاب كل حرفة الى دار الجمعية لاعطاء اصواتهم لمن يختارونه . على ان يقوم المنتخبون الثانويون بانتخاب هيئة الجمعية (٥٥) . كما عملت الجمعية الاسلامية بنابلس ، في العام ١٩٢٥ ، على اختيار ممثلين للنقابات ، اشتركوا مع غيرهم في اختيار الهيئة الادارية للجمعية بنابلس(٥٦) . ولم يكن كبار الملاك والبرجوازيون يخشون من وقوع قيادة هذه الجمعيات بأيدي العمال ، اذ كان العمال واقعين تحت السيطرة الكاملة لكبار الملاك ، فكريا وسياسيا .

ثم تأسس في نابلس « حزب العمال » . والطريف انه لم يكن يضم عاملا واحدا ، بل كان وقفا على البرجوازيين وكبار الملاك .وحضر حفل تأسيس الحزب كل من : حسني عبد الهادي ، حافظ طوقان ، احمد الشكعة ، نمر النابلسي ، عزت دروزة ، حيدر طوقان ، طاهر المصري ، عفيف عاشور (٥٧) . وظل هذا الحزب محصورا في نابلس ، فغدا حزبا اقليميا اقرب الى العشائرية منه الى الحزب بمعناه الحديث . وصادقت الحكومة على تشكيله ، في مطلع العام ١٩٢٦ ،تحت رياسة عارف عبدالحليم عبد الهادي وآخرين (٥٨) . ثم سرعان ما اصبح احمد الشكعة رئيسا لهذا الحزب (٥٩) .

وكان طبيعيا ان يفشل كبار الملاك ، واغلبهم من المحسوبين على الثورة المضادة ، في الارتباط بالطبقة العاملة ، او بالتأثير في الحياة السياسية الفلسطينية . وندد عامل شيوعي ـ في جلسات مؤتمر العمال العرب الاول (١٩٣٠) ـ بحزب العمال هذا ، الذي يضم الرأسمالي والعامل معا (٦٠) .

ولم تتوقف الاحزاب العربية الفلسطينية عن ارتداء معطف التقدمية ، ولا عن محاولة الافادة من جموع العمال في العمليات الانتخابية ، وفي تمييع الصراع الطبقي . ففي اوائل العام ١٩٢٨ ، الف « الحزب الحر الفلسطيني » نقابة للبنائين في يافا (٦١) .

وفي شمال فلسطين تأسس ، في ربيع العام ١٩٣٠ ، «حزب الاحرار العربي الفلسطيني» (٦٢) وفي الوقت الذي امتدحته « المقطم » ، الصحيفة الشديدة الولاء للاستعمار البريطاني في مصر ، وصفته « الشورى » ، التي كان يصدرها في مصر الوطني الفلسطيني المعروف ، محمد علي الطاهر ، بأنه « حزب مريب ، يجب ان يحذره كل مخلص » (٦٣) . على ان « المقطم » نفسها اكدت ان هذا « الحزب حيادي ، وانه يعمل لخدمة البلاد بالطرق المعتدلة المشروعة » ! (٦٤)

★ على سبيل المثال : اسس بعض القوميين العرب « المنتدى الادبي » في الاستانة ، خلال العام ١٩٠٩ ، كمنظمة ثقافية علنية . ونادى رئيس المنتدى باحياء الجامعة العربية ، وعدم التفريق في الدين والمذهب ، وتأسيس النقابات الزراعية والصناعية . عمارة ، محمد : القومية العربية ومؤامرات امريكا ضد وحدة العرب ، القاهرة ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، آب (اغسطس) ١٩٥٨ ، ص ٢٨ .